تبني سياسة مؤشرات القياس للمدن في تحسين جودة الحياة للمدن الليبية

د. فتحية عبد العزيز جمعة العريبي-قسم العمارة وتخطيط المدن- كلية الهندسة- جامعة بنغازي

الملخص

يعتمد معدل الأداء في المدن على جودة الحياة، والإدارة الفاعلة وحسن صناعة السياسات والقرارات القائمة في عصر التحضر هذا إذ يعتبر استخدام وتبني مؤشرات قياس المدن أدوات حاسمة لمديري المدن، والسياسيين، والباحثين، وقادة الأعمال، والمخططين، والمصممين وغيرهم من المهنيين، والمجتمعات المحلية؛ أمراً ضروريا لتقييم حالة المدن وقياس معدلات جودة الحياة فيها.

وذلك للمساعدة في ضمان وضع السياسات موضع التنفيذ التي تعزيز مبادئ المعيشة، والمساواة، والشمولية، والاستدامة، والمرونة للمدن وجعلها مستقرة وآمنة ومزدهرة اقتصاديا وجذابة عالمياً.

جاءت هذه الورقة البحثية لتسليط الضوء على أهمية تبني مؤشرات قياس المدن في تحسين جودة الحياة للمدن الليبية، وفي صناعة القرارات والسياسات المتعلقة بتنظيم وتخطيط وتنفيذ المدن، وادارة مخططاتها الحضرية.

الكلمات الدالة: مؤشرات قياس المدن، جودة الحياة، المؤشرات الذاتية، المؤشرات الموضوعية.

ABSTRACT

Numerous studies indicate that **70%** of the world's population will live in cities by 2050. This means that the role of cities lies in providing a more sustainable future. This has become more important than before. Cities constitute a group of urban centers with different urban, economic and social aspect in which the rate of performance depends on effective management and good policy-making and existing decisions. In this urban era, city measurement indicators can be used as critical tools for city managers, politicians, researchers, business leaders,

planners, designers and other professionals. This is to help ensure that policies are put into place to enhance the principles of living, tolerance, inclusiveness, sustainability and resilience and to make cities prosperous Economically attractive globally.

This research paper came to highlight the indicators for measuring cities and their role in providing services and improving the quality of life for cities, and their importance in making decisions and policies related to city regulation.

Keywords: Measurement Indicators of Cities- Urban Centers- Quality of Life- Effective Management.

المقدمة

يعد مفهوم جودة الحياة مفهوماً واسعاً ومعقداً يحتمل عدة تعريفات، ويمكن القول بأن مفهوم جودة الحياة يقيس مستوى الرضا فيما يتعلق بالجوانب الأكثر أهمية بحياة الفرد، وقد اعتبر مفهوم مصطلح جودة الحياة مفهومها واسعا النطاق يتأثر بطريقة معقدة بالصحة البدنية للشخص والحالة النفسية والمعتقدات الشخصية والعلاقات الاجتماعية وعلاقتها بالسمات البارزة لبيئته، حيث عرفت منظمة الصحة العالمية جودة الحياة **(Quality of Life)**:- بأنها تصور الأفراد لموقفهم في الحياة في سياق الثقافة وأنظمة القيم التي يعيشون فيها وفيما يتعلق بأهدافهم وتوقعاتهم ومعاييرهم واهتماماتهم في **الحياة (The International Organization for Standardization، 2018)**، إلا أنه لا ينبغي الخلط بين نوعية الحياة وبين مفهوم مستوى المعيشة، الذي يعتمد بشكل أساسي على الدخل.

ومن أجل تقييم جودة الحياة يجب توفر مجموعة من المؤشرات لقياسها، التي على أساسها يمكن تحديد مدى تحقيق المدن لأهدافها الشاملة كمدينة مستدامة ومستقرة؛ والمتعلقة بالتنمية العمرانية والاجتماعية والاقتصادية لمجتمعاتها المحلية.

فالمدن تشكل مجموعة من المراكز الحضرية المختلفة الجوانب العمرانية والاقتصادية والاجتماعية والحركة والتنقل، التي يعتمد معدل الأداء فيها على جودة الحياة، والإدارة الفاعلة وحسن صناعة السياسات والقرارات القائمة.

جاءت هذه الورقة البحثية لتسليط الضوء على أهمية تبني مؤشرات قياس المدن في تحسين جودة الحياة للمدن الليبية، وفي صناعة القرارات والسياسات المتعلقة بتنظيم وتخطيط وتنفيذ المدن، وإدارة مخططاتها الحضرية.

أهداف الدراسة

الهدف من هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على دراسة أهمية مؤشرات قياس المدن بإعتبرها إحدى الأدوات الرئيسية لتقييم أداء المدن وتحسين جودة الحياة فيها، وقياس التقدم المحرز لأدائها على مر الزمن، وعلى اعتبار أن هذه الأدوات هي أدوات رئيسية وحاسمة في توجيه السياسات والقرارات الخاصة بتنظيم المدن وتطويرها نحو الأفضل.

هيكلية الدراسة

هذه الدراسة البحثية تنحصر في النقاط الأساسية التالية:

- ✓ مفهوم جودة الحياة.
- ✓ مؤشرات قياس المدن.
- ✓ نموذج تطبيقي لتبنى مؤشرات القياس للمدن في تحسين جودة الحياة **للمدن (وثيقة برنامج جودة الحياة 2020م)** لتحقيق رؤية السعودية.
- ✓ أهمية تبنى مؤشرات قياس المدن في تحسين جودة الحياة في المدن الليبية.
- ✓ الخلاصة.

▪ مفهوم جودة الحياة

عرفت جودة الحياة **(Quality of Life)**:- بأنها الدرجة التي يستمتع فيها السكان في إطار حياتهم الحضرية، وأنها التعبير عن الرقي في مستوى الخدمات المادية والاجتماعية والنفسية التي تقدم لأفراد المجتمع، وإمكانية المدينة على القيام بوظائفها المستهدفة في توفير الخدمات في كافة جوانب الحياة المختلفة لمجتمعاتها الحضرية، التي من شأنها تساهم في تحقيق الأمن والاستقرار لسكانها **(عبدالحكيم،2017م)**.

ويعد مفهوم جودة الحياة مفهوماً واسعاً ومعقداً يحتمل عدة تعريفات، ويمكن القول بأن مفهوم جودة الحياة يقيس مستوى الرضا فيما يتعلق بالجوانب الأكثر أهمية بحياة الفرد، وهذا المفهوم الواسع يشمل عددًا من الأبعاد المختلفة **(التي نفهم من خلالها العناصر أو العوامل التي تشكل كيانًا كاملاً، التي يمكن**

قياسها من خلال مجموعة من الأبعاد الفرعية مع عدد من المؤشرات المرتبطة بكل منها).

وقد تطور مفهوم جودة الحياة بارتباط وجود الإنسان واستمرار بقاء حياته واستقرارها بحقه في الحياة الكريمة، واستمر هذا المفهوم في التوسع والتطور إلى أن أصبح جزءا لا يتجزأ من الحقوق والمكتسبات الإنسانية في الحياة، حيث تعاملت معه كافة الحضارات منذ القدم بداية من الفلسفة الشرقية القديمة وحتى اليونانية؛ حيث نشأت الفكرة الأولية لجودة الحياة في المناقشات التاريخية لفلاسفة اليونان (**أرسطو، سقراط، أفلاطون**) حول طبيعة جودة الحياة ومواصفاتها، من منطلق فكرة المدينة الفاضلة حيث **ذكر** (**أرسطوا**) أن جميع البشر من العامة أو الدهماء أو الطبقة العليا يدركون مفهوم جودة الحياة بطريقة واحدة وهى أن يكونوا سعداء مع الاختلاف في مكونات الحياة؛ فبعضهم يدركه في الصحة، والبعض الآخر يدركه في المال، في حين هناك آخرون يدركونه في الاستقرار والآمن،...الخ (**عفت،2019م**).

وتطرق مفهوم جودة الحياة للاستخدام في العديد من العلوم المختلفة؛ ما نجم عنه صعوبة في تحديد مفهوم جودة الحياة، وذلك لأنه ناتج عن عدم ارتباطه بمجال محدد من مجالات الحياة، أو بفرع معين من فروع العلم، وإنما هو مفهوم موزع بين الباحثين والعلماء على اختلاف تخصصاتهم (**غضبان،2015م**)، حيث ركزت العديد من الدراسات الأولية على تحديد مفهومه من خلال البعد الذاتي **(Subjective Quality of Life)**: المتضمن للرفاهية الشخصية، والرضا عن الحياة ومدى السعادة وتقييم الشخص لحياته، إلا أنه لا يمكن قياسها بسهولة. والبعد الموضوعي **(Objective Quality of Life)**: الذي يعتمد على تلبية الاحتياجات الأساسية والاجتماعية مثل: (**مستوى الخدمات التعليمية والصحية والترفيهية وتوفير العمل وغيرها من الخدمات**)، التي يمكن قياسها وتقييمها بسهولة (**عفت،2019م**).

- **أهمية جودة الحياة**

تزايد الاهتمام في السنوات الأخيرة بقضايا جودة الحياة وطرق تقييمها، لأنها تغطي اهتمامات عديدة لجوانب الحياة المختلفة، حيث تشمل المجال الاجتماعي والنفسي والجغرافي والاقتصادي والتاريخي والطبي والتعليمي وعلم دراسة الجريمة والعمارة والنقل والفنون والدخل والتوظيف والمجتمع وقضايا البيئة والتسويق في مجال المشروعات التجارية. وبذلك أصبحت جودة الحياة مهمة، لأن عدداً كبيراً من المنظمات في مختلف القطاعات تهتم بقياسها

كنوع من التقييم لمعدلات أدائها ومدى نجاحها في تحقيق أهدافها، لطالما كانت جودة الحياة هدفاً سياسياً صريحاً، أو ضمنيا لدى كثير من صناع القرار، إلا أن التعريف والقياس المناسبين لهما بعيد المنال، كما أن هناك اهتماما متجددا يدفعه ويحفزه تطور استخدام المؤشرات الموضوعية والذاتية عبر مجموعة من التخصصات والمقاييس (**طه،2018م**)، ففي القطاع الطبي مثلا يتزايد الاهتمام بتعريف الصحة بالمفهوم الواسع بمعنى الإكتمال البدني والذهني والاجتماعي، أي أن مفهوم الصحة هو أكبر من مجرد غياب المرض، وعلي الرغم من أنه مكون واحد ولكنه يشمل النواحي النفسية والمادية وأيضاً الشعور بالحيوية، ومن المعروف أيضا أن النواحي الصحية تشمل أكثر من النواحي الطبية لأنها تحتاج دعم شبكة العلاقات العائلية والأصدقاء والجيران والبيئة الآمنة الصحية وظروف معيشية جيدة والرضا بالوظيفة وكذلك الوعي السلوكي والإحساس بالهدف وكذلك النواحي الروحية (**Jones،2002**).

- **مؤشرات جودة الحياة**

مؤشرات جودة الحياة هي الطريقة لقياس وتقييم حياة المجتمعات، التي من خلالها يمكن التعرف على المشاكل التي تعانى منها المجتمعات وإمكانية إيجاد الحلول المناسبة لها، ويعد مؤشر جودة الحياة لمختلف السكان والبلدان بطريقة قابلة للمقارنة مهمة معقدة، ويلزم وجود لوحة نتائج للمؤشرات التي تغطي عددًا من الأبعاد ذات الصلة لهذا الغرض، ومن خلال ما تم ذكره سابقاً عن مفهوم جودة الحياة من خلال البعدين الذاتي والموضوعي فإن هناك نوعين من المؤشرات لجودة الحياة على النحو التالي:

أ. **المؤشرات الذاتية**

هي مؤشرات تستخدم لقياس درجة رضا السكان عن الخدمات المتواجدة بالمدينة، كما تعبر عن مدى كفاءة هذه الخدمات.

ب. المؤشرات الموضوعية

هي المؤشرات القابلة للقياس المستخدمة في تقييم نوعية الحياة، أي المؤشرات الكمية، كتلك التي تعبر عن حجم ومدى توافر الخدمات بمنطقة سكنية ما (**الجوهري،2013م**).

1. مؤشرات قياس المدن

تحتاج المدن إلى مؤشرات لقياس أدائها من أجل تحسين نوعية الحياة على الصعيد العالمي، وبما أن المدن تمثل محاور الابتكار التي تقود التنمية الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية، فالمؤشرات القياسية تمثل مدخلاً رئيسياً في عملية رسم السياسات العامة وصنع القرارات، حيث إنها تؤدي دوراً مهماً في وصف واقع حال مختلف المجالات في الدولة، بالإضافة إلى أنها تعطي تصورا حول أثر السياسات والقرارات التي يتم تبنيها واتخاذها، وتصدر غالبية هذه المؤشرات عن مؤسسات دولية ومنظمات مجتمع مدني عالمية غير ربحية تتمتع بالاستقلالية والحيادية بالاعتماد على أسس علمية وإحصائية وفي بعض الأحيان على قياس المدركات والانطباعات العامة.

وبالرغم من أهمية هذه المؤشرات ودقتها إلى حد ما والتوافق الدولي عليها، إلا أن درجة موثوقيتها والبناء عليها تختلف من مؤشر لآخر بالاعتماد على طبيعة المؤسسة التي تصدر المؤشر وحجم العينة المدروسة والمصادر التي تم الاستناد إليها في الحصول على النتائج والتحديث المستمر للمعلومات، بالإضافة إلى مجموعة من العوامل الأخرى المرتبطة بآلية قياس المؤشر والأوزان النسبية لمعاييره (**وزارة تطوير القطاع العام،2016م**)، ومن أهم المؤشرات الشاملة المعروفة عالمياً كمراجع أساسية لمؤشرات قياس جودة الحياة:

- **التصنيف العالمي لقابلية العيش**: حيث يُصنف المدن في **140** دولة حسب جودة الحياة الحضرية فيها بناء على تقييم الاستقرار والرعاية الصحية والثقافة والبيئة والتعليم والرياضة والبنية التحتية.
- **مسح مريرس (Mercer) لجودة الحياة**: يُصنف جودة الحياة لحوالي **231** مدينة بناء على الجوانب الآتية: النقل والبيئة السياسية والاجتماعية والثقافية والخدمات العامة والصحة والبيئة الاقتصادية والمدارس والتعليم والبيئة الطبيعية والسكن وتوفر وسائل الراحة والترفيه والاستجمام.
- **قائمة مجلة مونوكل (Monocl) لنمط الحياة**: وهي قائمة سنوية تضم **25** من أفضل المدن للمعيشة في العالم، ويكون التقييم بناء على الجوانب الآتية: الاتصال العالمي والقضايا البيئية وإمكانية الوصول للأماكن الطبيعية والجودة المعمارية والتصميم الحضري والرعاية الصحية وبيئة الأعمال والجريمة والأمن والثقافة والمطاعم والتسامح وتطوير السياسات المبادرة.
- **مؤشر السعادة العالمي 2017م**: الذي يصنف **155** دولة وفقاً لمستويات السعادة وذلك بناء على الجوانب الآتية: الفساد وحرية الاختيار ومتوسط العمر المتوقع وإجمالي الناتج المحلي للفرد والدعم الاجتماعي والعطاء.

- **مؤشر منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية لجودة الحياة:** هو مؤشر يقارن جودة الحياة بين البلدان بناء على أحاد عشر جانباً أساسياً في نظر المنظمة: الأمن والصحة والدخل والوظائف والتوازن بين الحياة والعمل والتعليم ومستوى الرضا والسكن والبيئة والمجتمع والمشاركة المدنية.
- **مؤشر ارب (ARRP) لجودة المعيشة:** هي مبادرة متميزة من معهد السياسات العامة لقياس جودة الحياة في المجتمعات الأمريكية بناء على الجوانب الآتية: النقل والصحة والاقتصاد والتعليم والإسكان والأحياء السكنية والبيئة والمشاركة المجتمعية والتساوي في الفرص(**مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية،2020م**)[i].

شكل (1): جوانب مؤشرات القياس لجودة الحياة

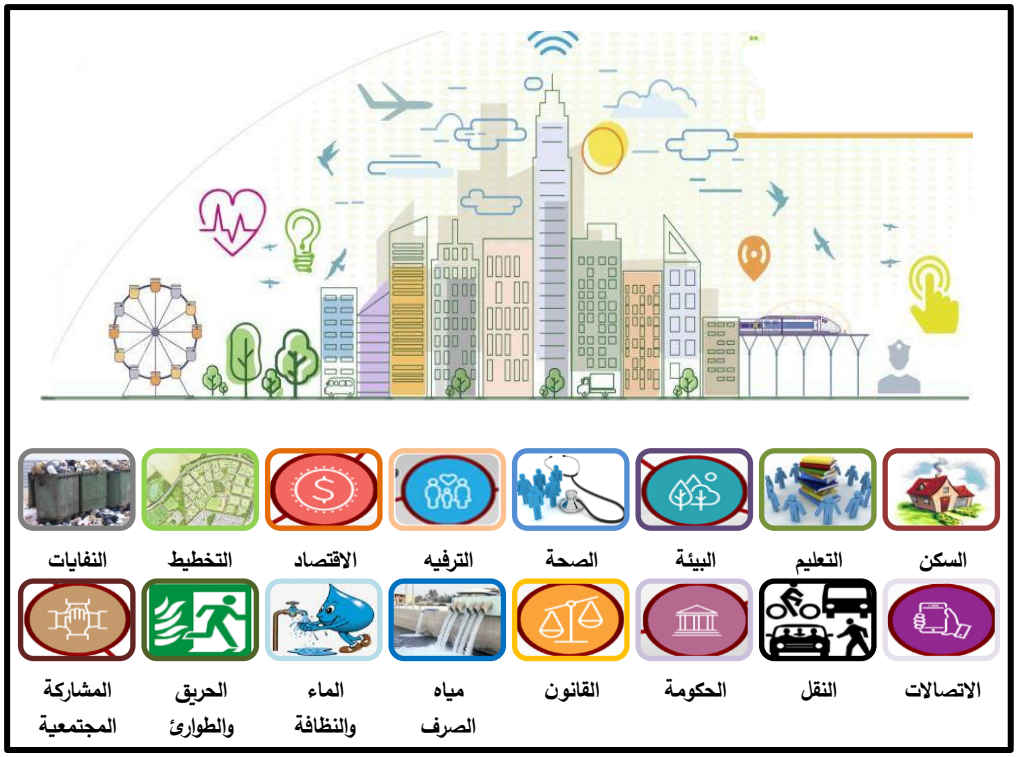

المصدر: الباحثة

■ **أهمية وفوائد مؤشرات القياس للمدن**

تشير العديد من الدراسات الي أن **70%** من سكان العالم سيعيشون في المدن بحلول عام **2050م**، وهذا يعني أن دور المدن يكمن في توفير مستقبل أكثر استدامة وأصبح أكثر أهمية من ذي قبل. فالمدن

تشكل مجموعة من المراكز الحضرية المختلفة الجوانب العمرانية والاقتصادية والاجتماعية التي يعتمد معدل الأداء فيها على الإدارة الفاعلة وحسن صناعة السياسات والقرارات القائمة، وبالتالي فإن مؤشرات القياس تساعد المدن في أن تكون ضمن محور المساواة في وصول كافة خدمات المدينة لجميع مواطنيها، وتشجيع إثراء التفاعل الذي تعتمد عليه المدن، ورعاية ثقافة القبول، وبناء جودة عالية من الحياة لسكان المدينة لضمان مدينة مستدامة ومرنة وشاملة ومزدهرة في المستقبل **(ISO 37120، 2018)**. ويمكن تلخيص أهم فوائد مؤشرات القياس للمدن في تحقيق الأهداف التالية:

1. حوكمة أكثر فعالية في تقديم كافة الخدمات والمتطلبات للمجتمعات المحلية.
2. تحقيق المقاييس والأهداف الدولية والدخول في المنافسة العالمية.
3. وضع معايير مرجعية وتخطيط محلي على كافة المستويات.
4. اتخاذ قرارات مدروسة لصانعي السياسات ومديري المدن في تنظيم وإدارة وتخطيط مخططاتها .
5. التعلم عبر المدن.
6. الدعم المالي للتمويل من قبل المدن ذات المستويات العليا من الحكومة.
7. وجود إطار شامل لتخطيط مستدام للمدن.
8. الشفافية والبيانات المفتوحة لجذب الاستثمار.
9. إعطاء المدن أساساً موثوقا من البيانات الموحدة عالميا من شأنها أن تساعد المدن في بناء المعرفة الأساسية لاتخاذ القرارات في المدينة، وتمكين رؤية المقارنة والمعايير العالمية (التكنولوجيا ومستقبل المدينة الحضري (**مدخل لإعادة إعمار مدينة بنغازي،2019م**).

- **مبادئ مؤشرات قياس المدن**

1. **الشمولية**: ينبغي أن تشمل مؤشرات القياس جميع جوانب المدن الخاصة بتحسين جودة الحياة، وينبغي أن تتماشى مؤشرات التقييم مع الموضوع الخاضع للقياس.
2. **المقارنة**: ينبغي أن تحدد مؤشرات القياس الرئيسية على نحو يتيح مقارنة البيانات بصورة علمية بين المدن المختلفة وفقاً لمراحل مختلفة من التنمية الحضرية، وهو ما يعني أنه يجب أن تكون مؤشرات القياس الرئيسية قابلة للمقارنة زمنياً ومكانياً.

3. **الإتاحة**: ينبغي أن تكون مؤشرات القياس الرئيسية كمية، وينبغي أن تكون البيانات القديمة والحالية إما متاحة أو سهلة المنال.

4. **الاستقلالية**: ينبغي أن تكون مؤشرات القياس الرئيسية بنفس البعد مستقلة أو متعامدة تقريباً، أي ينبغي تجنب تداخل مؤشرات القياس الرئيسية قدر الإمكان.

5. **البساطة**: ينبغي أن يكون مفهوم كل مؤشر بسيطاً وسهل الإدراك لأصحاب المصلحة الرئيسيين، وينبغي أيضاً أن يظل تقدير البيانات المصاحبة بديهياً وبسيطاً.

6. **ملائمة التوقيت**: يشير هذا المبدأ إلى القدرة على إنتاج مؤشرات قياس رئيسية بما يتناسب مع القضايا الناشئة في بناء المدن المستدامة والصالحة للحياة (**الاتحاد الدولي للاتصالات،2017م**).

نموذج تطبيقي لتبنى مؤشرات القياس للمدن في تحسين جودة الحياة للمدن (وثيقة برنامج جودة الحياة 2020م) لتحقيق رؤية السعودية 2030م

تعتبر وثيقة برنامج جودة الحياة 2020م لتحقيق رؤية السعودية **2030م** بوصفها نموذجا تطبيقيا لاستخدام مؤشرات القياس التي سبق ذكرها في الدراسة، التي اعتمدت عليها مراجع أساسية في الوثيقة. حيث جاءت وثيقة برنامج جودة الحياة **2020م** ضمن مجموعة من البرامج الاستراتيجية التي حددها مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية للملكة العربية السعودية، من أجل تحقيق الأهداف التي تضمنتها رؤية السعودية **2030م**، حيث يركز بشكل أساسي على جعل المملكة أفضل وجهة للعيش للمواطنين والمقيمين على حد سواء، ويعني برنامج تحقيق الرؤية بناءً على وصف بطاقة البرنامج على وجه التحديد بالجانبين التاليين:

أ. تطوير نمط حياة الفرد عبر وضع منظومة بيئية تدعم وتسهم في توفير خيارات جديدة تعزز مشاركة المواطنين والمقيمين في الأنشطة الثقافية والترفيهية والرياضية.

ب. تحسين جودة الحياة من خلال تطوير أنشطة ملائمة تسهم في تعزيز جودة حياة الأفراد والعائلات، وخلق فرص العمل وتنويع الاقتصاد بالإضافة إلى رفع مستوى مدن المملكة لتتبوأ مكانة متقدمة بين أفضل المدن في العالم.

وتوضح الوثيقة خطة تنفيذ برنامج جودة الحياة **2020م** لتحقيق أهداف واسعة النطاق تتماشى مع التركيز على جودة الحياة كمفهوم أساسي للبرنامج، ومن أجل الوصول إلى تعريف محدد لجودة الحياة في المملكة أجرى

البرنامج بحثاً متكاملا لتحديد أكثر التعريفات شيوعاً، وقد حدد البحث المبدئي عدداً من المؤشرات العالمية للقياس كمراجع أساسية التي تعرف وتقيس جودة الحياة من عدة جوانب، وتم تناول كل واحد من هذه المؤشرات بشكل تفصيلي من أجل تحديد العناصر المشتركة في برنامج الوثيقة (**مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، 2020م**).

- **أهداف وثيقة برنامج جودة الحياة السعودي 2020م**

تم تحديد مجموعة من الأهداف لبرنامج الوثيقة مرتبطة بمفهومين أساسين لجودة الحياة بهدف تعزيزها على النحو التالي:

أ. **مفهوم مرتبط بقابلية العيش**

وهي تهيئة ظروف العيش من أجل حياة مرضية، ويغطي مفهومه الجوانب الرئيسية للحياة، وهي الجوانب الضرورية لتحقيق مستوى مرضٍ من العيش ويشمل التالي:

- **الإسكان والتصميم الحضري والبيئة:** توفير أفضل التجمعات السكنية التي تتيح فرص السكن للأفراد على اختلاف أعمارهم ومستويات دخلهم وقدراتهم، بحيث يكون بوسع الجميع العيش في أحياء عالية الجودة، كما يمكن للمواطنين والمقيمين عبر التصميم الحضري الجيد والسياق البيئي المناسب الوصول بشكل أفضل إلى الخدمات وفرص العمل، مع إمكانية تعزيز الممارسات الصحية مثل المشي.
- **الرعاية الصحية:** تعد الصحة جزءاً أساسياً لضمان جودة حياة السكان، وتقاس الظروف الصحية إجمالاً بالإعتماد على مؤشرات النتائج الصحية، مثل متوسط عمر الفرد، وأعداد أسرَّة المستشفيات، ومدى انتشار مرض السكري والبدانة، وتكاليف الإنفاق الصحي على الأسر.
- **الفرص الاقتصادية والتعليمية:** يتم قياس معايير المعيشة المادية بناء على جوانب فرعية مثل التوظيف والتعليم والوصول العام للفرص الاقتصادية.
- **الأمن والبيئة الاجتماعية:** يعد الأمن إلى جانب البيئة الاجتماعية جانباً بالغ الأهمية في حياة المواطنين والمقيمين حيث يسمح لهم بالتفاعل في المجتمع دون عوائق، ويقاس الأمن بشكل أساسي من خلال مستوى انخفاض معدلات الجريمة والتقيد بتطبيق النظام والمساواة.

- **البنية التحتية والنقل:** تعد البنية التحتية والنقل عنصران أساسيان لزيادة التكافؤ الاجتماعي، لأنها ضرورية للوصول إلى أماكن العمل والسكن والخدمات، كما تساعد على تواصل كل المناطق بما فيها المناطق الطرفية.

ب. مفهوم مرتبط بنمط الحياة:

وهي توفير خيارات للناس لتكون لديهم حياة ممتعة ورغيدة، حيث تم تحديد خمس فئات رئيسية ضمن مفهوم نمط الحياة بالتركيز على الخيارات والعروض المناسبة المتاحة للمواطنين والمقيمين لقضاء أوقات فراغهم:

- **الترفيه:** تشمل الأنشطة الترفيهية داخل المنزل وخارجه.
- **التراث والثقافة والفنون:** تعد الفنون والأنشطة الثقافية المتنوعة والنابضة بالحياة عنصراً هاماً يسهم في حيوية وتألق المجتمع.
- **الرياضة:** إن توفير فرص للمواطنين والمقيمين لممارسة الأنشطة الرياضية المتنوعة بشكل منتظم له أثر مباشر على العديد من الأصعدة أبرزها الصحة والاقتصاد والأداء الرياضي والتماسك الاجتماعي.
- **الترويح:** تشمل الأنشطة المختلفة للترويح من خدمات الأطعمة والمشروبات إلى خيارات التسوق.
- **المشاركة الاجتماعية:** تعزيز التفاعل بين أفراد المجتمع، فمن خلال المشاركة الاجتماعية والمشاركة المجتمعية تتشكل الفرص للأفراد للتواصل والشعور بالانتماء مما يساعد على الحد من العزلة الاجتماعية ويعزز روابط المجتمع (**مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، 2018م**).

شكل (2): فئات قابلية العيش ونمط العيش وجوانبهما

المصدر: ((مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، 2020م)، بتصرف من الباحثة

- **تقييم الوضع الحالي**

أسهمت الجهود والاستثمارات التي قامت بها السعودية مؤخراً في تحقيق المملكة بعض التقدم، خاصة في مجالات الرعاية الصحية والاقتصاد والتعليم، في حين لا يزال نمط الحياة في حاجة إلى مزيد من التحسين، خاصة فيما يتعلق بتوفر البنية التحتية "الأساسية" وتطوير ما هو معروض من الخدمات المتعلقة بنمط الحياة، وقد اعتمد تحديد المعطيات الأساسية على المنهجية التالية لتقييم فئات جودة الحياة:

- **التقييم الحالي**: تقييم الأداء الحالي للمملكة في كل جانب من الجوانب الأساسية، بما في ذلك التحديات التي تواجهها، فعلى سبيل المثال كان التقييم الحالي لجانب الإسكان والتصميم الحضري لأداء المدن في المملكة السعودية؛ فعلى مستوى ملكية المساكن، فإن المملكة تقع ضمن نطاق أفضل الممارسات، حيث يملك 50% من السكان مساكن خاصة، فعلى سبيل المثال حيث أظهرت نتائج مسح المساكن والسكان أن إجمالي عدد المساكن المشغولة بأسر سعودية بالمملكة بلغ (**3.504.690**) مسكناً في عام **2017م** مقارنة بنحو (**3.417.788**) مسكناً في عام **2016م**.

وبلغ عدد الأفراد الذين يقطنون هذه المساكن (**20.931.182**) نسمة، وبمتوسط حجم للأسرة السعودية بلغ (**5.97**) مقارنة (**6.24**) في عام (**2016م**) وتستحوذ منطقة مكة المكرمة على النسبة الكبرى من المساكن (**24.8 %**)، تليها في الترتيب منطقة الرياض بنسبة (**23.6 %**) ثم المنطقة الشرقية بنسبة (**14.2 %**)، كما أظهرت نتائج المسح أن نسبة (**74.8 %**) من المساكن المشغولة بأسر سعودية تعتمد على شبكة المياه العامة كمصدر للمياه، ونسبة (**99.8 %**) تعتمد على شبكة الكهرباء العامة مصدرا رئيسيا للكهرباء، بنسبة (**57 %**) تعتمد على الشبكة العامة للصرف الصحي.

شكل (3): التوزيع النسبي لعدد المساكن (المشغولة بأسر سعودية) حسب المناطق الإدارية

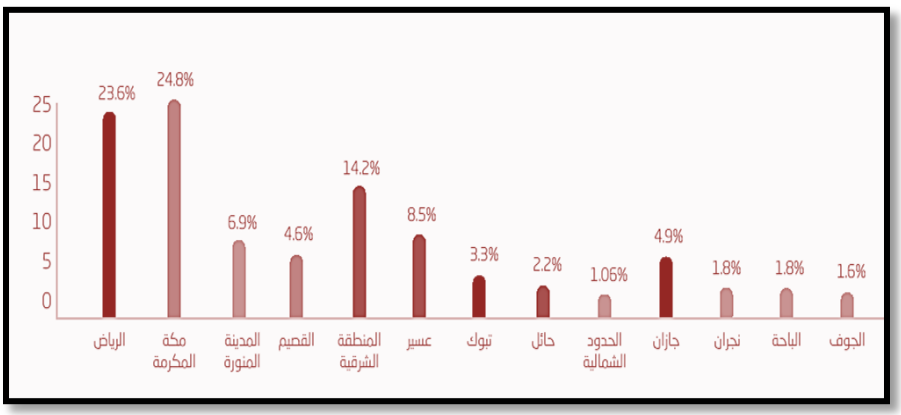

المصدر: ((وزارة الشؤون البلدية والقروية، 2018م)

- **المقارنة المعيارية**: مقارنة الوضع الراهن في المملكة بنظيره في دول أخرى حسب المقاييس لمؤشرات الأداء العالمية وفي مقياس مستقل يتعلق بتوفر الأماكن الملائمة للمشي، فإن الدرجة التي حصلت عليها الرياض

هي نصف الدرجة التي حصلت عليها مدن نيويورك وسنغافورة ولندن، أما تلوث الهواء في الرياض فهو **15** ضعف المعدلات المحددة في منظمة الصحة العالمية، أما على مستوى نصيب الفرد من المساحات الخضراء، فإن الرياض تمثل العشر وفق معايير منظمة الصحة العالمية، وبشكل عام احتلت المملكة مرتبة متأخرة فيما يخص الوصول إلى البيئة الطبيعية، والسكن الميسر، والتصميم الحضري، وجودة البيئة، وجميعها جوانب مهمة لحياة المواطنين، وبالرغم من ذلك تسعى المملكة لتكون بين أول 5 % من أفضل البلدان عيشاً في العالم.

شكل (4): المقارنة المعيارية لجانب الإسكان والتصميم الحضري للسعودية مقارنة بالدول الأخرى

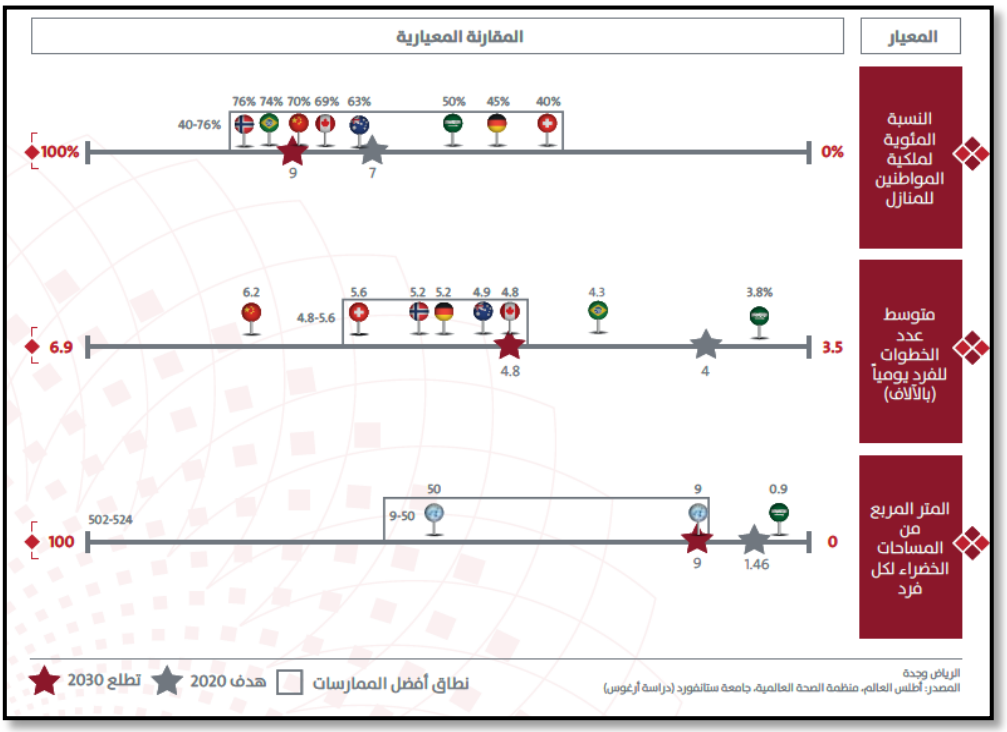

المصدر:((مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، 2020م)

- **المبادرات الحالية:** تحديد المبادرات التي تعمل حالياً على معالجة التحديات الراهنة حيث طرحت الحكومة مؤخراً عدداً من المبادرات، لضمان زيادة وصول المواطنين للمساحات الطبيعية والحصول على سكن ميسر واستنشاق هواء نقي، فعلى سبيل المثال قامت الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض عام **2016م** بافتتاح **10**

حدائق جديدة في الرياض، على مساحة **150,000م2** كما تعمل وزارة الإسكان حالياً على تطوير مخططات لإنشاء وحدات سكنية معقولة التكلفة تتضمن **46** مشروعاً من أجل توفير **13,793** وحدة سكنية، وقد تم الانتهاء حتى الآن من **9** من هذه المخططات كما أطلقت وزارة البيئة والمياه والزراعة مؤخراً مبادرة لتركيب وحدات لقياس جودة الهواء في **7,000** مدخنة صناعية في أغسطس **2017م**، مما يسمح بالمراقبة المستمرة للانبعاثات الغازية الملوثة (**مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، 2020م**).

شكل (5): أرقام ومؤشرات تقييمية لمستوى الأداء الحالي للمملكة في بعض الجوانب الأساسية

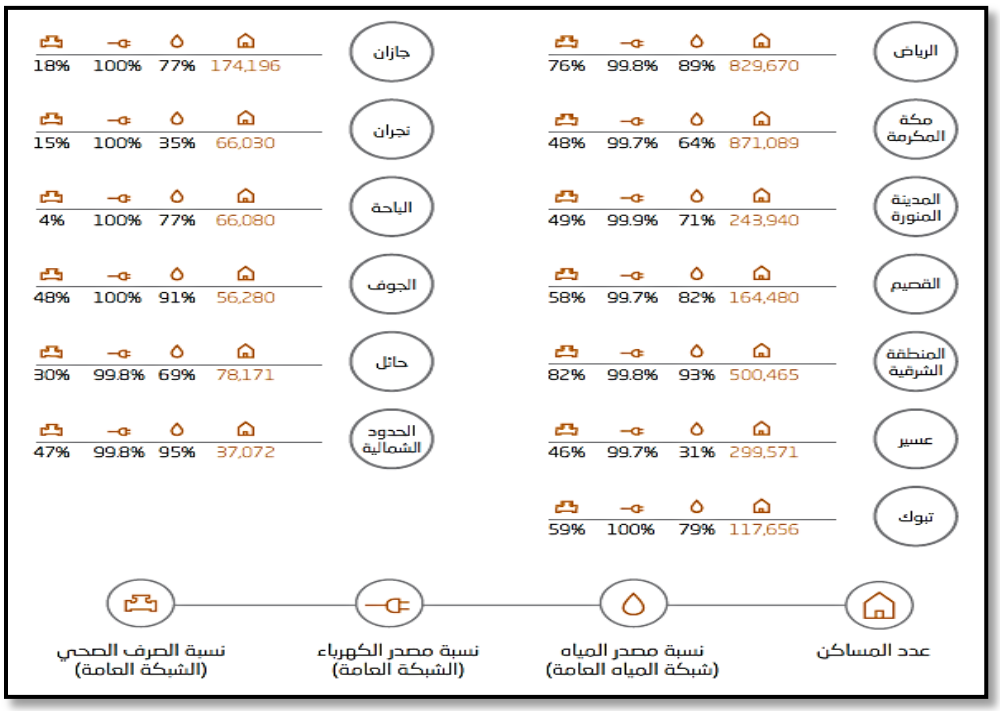

المصدر: ((وزارة الشؤون البلدية والقروية، 2018م)

دور مؤشرات قياس المدن في تحسين جودة الحياة في المدن الليبية

تواجه المدن الليبية العديد من المشاكل والتحديات والتغيرات في جوانب الحياة المختلفة كافة؛ السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية وغيرها من الجوانب الأخرى المختلفة، مما أثر سلبا في تحقيق أهدافها التنموية وتحسين مستوى جودة الحياة لمجتمعاتها الحضرية، ولاسيما بعد تفشي وباء كورونا **(Covid 19)**، الأمر الذي يتطلب تكاتف الجهود من أجل وضع سياسات ومناهج علمية محددة وواضحة لكيفية تطويرها، وتحسين البيئة

الحضرية والنهوض بالمجتمعات المحلية للاستفادة منها في عمليات التنمية الشاملة للبلاد، والمساهمة في الحفاظ على الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي والعمراني، كذلك تحتاج المدن في ليبيا إلى تغيير الطريقة التي تفكر بها حول النمو العمراني والإقليمي للمخططاتها الحضرية، وبالتالي تغيير الهيكلية العامة للمدن التقليدية وتحويلها إلى نموذج المدن القادرة على دمج حلول ذكية ومتعددة بطريقة آمنة لإدارة أصول المدن، وأن يكون الهدف الرئيسي للمدن الليبية وجود رؤية موحدة للمدينة من خلال تحسين جودة الحياة فيها، وذلك بتلبية احتياجات السكان وكفاءة الخدمات، وتوفير البيئة الحضرية المستدامة للسكان، وتغيير السلوكيات، وتطبيق سياسة التكامل والتعاون في كافة القطاعات، والحد من التلوث، وترشيد استخدام الطاقة المتجددة (التكنولوجيا ومستقبل المدينة الحضري (**مدخل لإعادة إعمار مدينة بنغازى**)، **2019م**)، ويمكن تحديد مؤشرات جودة الحياة وقياسها في المدن الليبية من خلال قاعدة معلومات مختلفة تشير إلى كافة المجالات والقطاعات المختلفة، لتوجيه وقياس أداء الخدمات في المدينة ونوعية الحياة فيها من خلال المؤشرات الذاتية والموضوعية التي تعرَّف وتقيس جودة الحياة من عدة جوانب، وتعكس مستوى الرضا وقابلية العيش فيما يتعلق بالجوانب الأكثر أهمية في حياة المجتمعات المحلية للمدن، التي من أهمها:

- **الجانب العمراني**
  - جودة المسكن وكافة مرافقه.
  - الرعاية الصحية عالية الجودة وإمكانية الوصول للخدمات الصحية بسهولة.
  - المرافق التعليمية بمواصفات قياسية.
  - السياحة الجذابة.
  - الثقافة والترفيه.

- **الجانب الاجتماعي**
  - بناء المجتمع القائم على إدارة الحياة الحضرية والمشاركة في الحياة العامة.
  - الشعور بالأمان والاستقرار في المجتمع.
  - إدارة القضاء.
  - نشر المعرفة وتحسين مستوى التعليم لكافة مستويات المجتمع الحضرية والريفية.

- التعلم عن بعد والتعلم مدى الحياة.
- تحقيق مجتمع متوازن ومشارك.
- المرونة والإبداع المجتمعي.

– **الجانب الاقتصادي**

- نمو النشاط الاقتصادي (توظيف، زيادة الدخل، تقليل البطالة)
- الريادة في الأعمال وروح الابتكار.
- الإنتاجية والتكامل الداخلي.
- القدرة على التحول ومرونة سوق العمل.
- نطاق واسع لوصول المواطنين وكافة الأعمال للخدمات والفرص التجارية والإلكترونية المتاحة (كالخدمات المصرفية، والتسوق،.. وغيرها من الخدمات الأخرى).
- استقلالية المكان والمساعدة على الحفاظ على السكان في المناطق الريفية.

– **الجانب البيئي**

- الإدارة الفعالة للموارد وجعلها مستدامة والحفاظ عليها.
- الحد من التلوث وحماية البيئة.
- كفاءة استهلاك الطاقة، واستخدام الحلول البديلة.

– **الحركة والنقل**

- أنظمة نقل مستدامة ومبتكرة وآمنة.
- إدارة نقل فاعلة، وإمكانية تنظيم وسهولة الوصول المحلي والدولي.
- تعددية النماذج والحلول لأنظمة النقل والحركة.
- توجيه السلوكيات الاجتماعية الحديثة في الاستخدام والاستفادة من خدمات النقل والحركة المتنوعة.

من خلال ذلك فإن تحديد مؤشرات جودة الحياة وقياسها في المدن الليبية يتطلب إضافة إلى التكنولوجيا والخبرة الرقمية، ذلك بأن يكون للمكان، المجتمع، قيادة محددة وواضحة وموجهة نحو العمل على تحقيق النتائج الهادفة، والجدول رقم (1) يوضح نموذج مبسط مقترح لقياس مؤشرات جودة الحياة من خلال جوانب الحياة الرئيسية علي أن تضم مجالات وأهداف فرعية تشمل باقي مجالات الحياة المختلفة، ويمكن تطوير هذا النموذج والتغيير فيه وإضافة العديد من التفاصيل، وفقا لما يتطلبه واقع الحياة للمجتمع الليبي ويتناسب مع طبيعته والبيئة المحلية لكل مدينة من المدن الليبية، حيث يمكن أن نلخص مراحل دراسة حالة المدن وتقييم جودة الحياة فيها وفق المراحل الأساسية التالية:

1. **مرحلة دراسة الوضع القائم**

وتمثل مؤشرات القياس في هذه المرحلة بمثابة أدوات إحصائية (**كمية ونوعية**) تؤدي إلى فهم الحالة الراهنة للمدينة كوحدة واحده شاملة، وكأدوات تشخيصية تحدد الفجوات في القطاعات المختلفة في المدينة وغيرها، وبالتالي تحديد الاحتياجات والمدخلات المطلوبة للتطوير.

2. **مرحلة الرؤية المستقبلية**

حيث تشكل مؤشرات القياس الأدوات الواضحة للتعبير عن الأهداف والأولويات ومن ثم التمكين من إعداد خطط التنمية الحضرية، وأدوات للمقارنة لأوضاع التحضر والتطور للمدينة الواحدة أو للمقارنة بين المدن المختلفة، ويمكن استنباط أفضل الممارسات من خلال هذه المقارنات.

3. **مرحلة المتابعة والتقييم**

ويتم استخدام مؤشرات القياس كأدوات للمتابعة والرصد لتنفيذ الخطط وبرامج المشاريع ومن ثم تصحيح مكونات مدخلات السياسة الإنمائية، كأدوات تحليلية لدراسة أثير تطبيق السياسات والاستراتيجيات في الحيز العمراني والاقتصادي والاجتماعي والبيئي (**قياس وإدارة تنمية المجتمعات العمرانية الجديدة من خلال مؤشرات جودة الحياة، 2009م**).

جدول (1): نموذج مبسط مقترح لقياس مؤشرات جودة الحياة من خلال جوانب الحياة الرئيسية

الجانب	جوانب مؤشرات القياس	المؤشر الذاتي	المؤشر الموضوعي
العمران	جودة المسكن ومرافقه		
	الرعاية الصحية عالية الجودة وإمكانية الوصول اليها بسهولة		
	المرافق التعليمية بمواصفات قياسية		
	السياحة الجذابة		
	الثقافة والترفيه		
الاجتماعي	بناء المجتمع القائم على إدارة الحياة الحضرية والمشاركة في الحياة العامة		
	الشعور بالأمان والاستقرار في المجتمع		
	إدارة القضاء الحضري		
	نشر المعرفة وتحسين مستوى التعليم لكافة مستويات المجتمع الحضرية والريفية		
	التعلم عن بعد والتعلم ومدى الحياة		
	تحقيق مجتمع متوازن ومشارك.		
	المرونة والإبداع المجتمعي		
الاقتصادى	نمو النشاط الاقتصادي (توظيف– زيادة الدخل– تقليل البطالة)		
	ريادة في الأعمال وروح الابتكار		
	الإنتاجية والتكامل الداخلي		
	القدرة على التحول ومرونة سوق العمل		
	نطاق واسع لوصول المواطنين وكافة الأعمال للخدمات والفرص التجارية والإلكترونية المتاحة (كالخدمات المصرفية، والتسوق،.. وغيرها من الخدمات الأخرى)		
البيئى	استقلالية المكان والمساعدة على الحفاظ على السكان في المناطق الريفية		
	الإدارة الفعالة للموارد وجعلها مستدامة والحفاظ عليها		
	الحد من التلوث وحماية البيئة		
	كفاءة استهلاك الطاقة، واستخدام الحلول البديلة		
النقل والمواصلات	أنظمة نقل مستدامة ومبتكرة وآمنة		
	إدارة نقل فاعلة، وإمكانية تنظيم وسهولة الوصول المحلي والدولي		
	تعددية النماذج والحلول لأنظمة النقل والحركة		
	توجيه السلوكيات الاجتماعية الحديثة في استخدام والاستفادة من خدمات النقل والحركة المتنوعة		

شكل (6): مراحل دراسة حالة المدن وتقييم جودة الحياة فيها

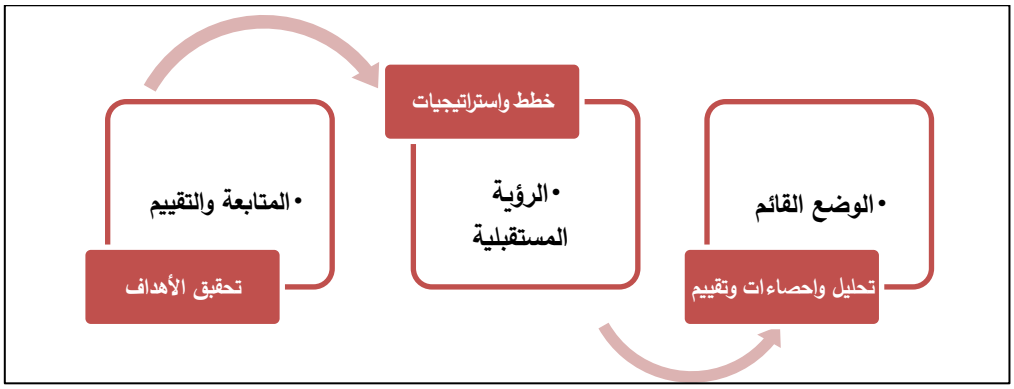

المصدر: الباحثة

الخلاصة

مما سبق نستنتج أن مفهوم تبني سياسة مؤشرات مفهوم جودة الحياة يعد مفهوماً واسعاً ومعقداً يحتمل عدة تعريفات، ويمكن القول:- أن مفهوم جودة الحياة يقاس بمستوى الرضا فيما يتعلق بالجوانب الأكثر أهمية في حياة الفرد والمجتمع، لكن يبقى هذا التعريف نسبياً إلى حد كبير، وتعتبر المؤشرات الذاتية والمؤشرات الموضوعية هي الطريقة لقياس وتقييم جودة الحياة للمجتمعات المحلية للمدن.

ففي حين أن مؤشرات قياس المدن مهمة جدا في تطوير المدن وتحسين معدل أدائها وجودة الحياة لمجتمعاتها الحضرية، لما توفره المؤشرات من معلومات كمية أو نوعية تساعد في رسم السياسات العامة وصنع القرارات وإعداد خطط تحقق أهداف تحسين جودة الحياة، فهي أيضا ترسم الصورة المتكاملة لهذه المدن وتحدد مدي التقدم المحرز في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والبيئية والنقل والحركة.

حيث أنها تؤدي دورا مهماً في وصف واقع حال مختلف المجالات في المدن بشكل خاص وفي الدولة بشكل عام، فعملية تحديد مؤشرات القياس يجب أن تكون بمشاركة كافة شركاء التنمية والتطوير وترتب وفق الأولويات بناء على أهمية القضايا والمشاكل التي تواجهها المدن، ولابد من فصل مؤشرات القياس لجودة الحياة إلى جزئيين تقييم أحدهما خاص بالبعد الذاتي والآخر بالموضوعي، حتى لا نحصل على نتائج مضللة تؤثر على قرارات التنمية.

التوصيات

1. التأكيد على أهمية تبني مؤشرات القياس ودورها في تحسين جودة الحياة من قبل الحكومات المحلية وصناع القرار في ليبيا، وأهميتها في صناعة القرارات والسياسات المتعلقة بتنظيم المدن.

2. نشر ثقافة الوعى بأهمية جودة الحياة وتبنيها والمشاركة فيها من قبل المجتمعات المحلية للمدن أمرا ضروريا ومهما للدفع بعجلة التنمية الحضرية المستدامة.

3. تطبيق سياسة قياس المؤشرات الموحدة للمدن لبناء جودة عالية من الحياة لسكان المدن الليبية، وذلك لضمان أن المدن هي ضمن محور المساواة في وصول كافة الخدمات ونوعية الحياة لجميع مواطنيها من جهة، ولضمان أن تكون المدن مستدامة ومرنة وشاملة ومزدهرة في المستقبل من جهة أخرى.

4. يجب ان تصبح تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات أحد عناصر البنية التحتية الأساسية التي تلعب دوراً مهماً في تطبيق سياسة مؤشرات القياس للمدن في تحسين جودة الحياة، وذلك لتحسين كفاءة الخدمات وتلبية احتياجات السكان، وتوفير البيئة الحضرية المستدامة للعدد المتزايد من السكان.

* * * * * * * * * * * * * * *

الهـــوامـش:

[1] من الصعب تقديم عرض مفصل لكل مؤشر نظرا لحجم الورقة المحدود وهيكلية الدراسة المطروحة، وكنموذج تطبيقي لهذه المؤشرات راجع ((**نموذج تطبيقي لتبنى مؤشرات القياس للمدن في تحسين جودة الحياة للمدن (وثيقة برنامج جودة الحياة 2020م) لتحقيق رؤية السعودية 2030م**)). (**مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، 2020م**).

المراجع

أولاً :المراجع العربية

- **إبراهيم جواد ومحمد مهدى. (2015م). مدن القرن الحادي والعشرين رؤية في المدن الذكية المستدامة.** بغداد: **مؤتمر تنمية بغداد الأول**، صفحة 15- 17.
- **الاتحاد الدولي لاتصالات. (2017م).** (الاتحاد الدولي لاتصالات). **مؤشرات الأداء الرئيسية بشأن المدن الذكية المستدامة**، صفحة 9.
- **أيمن محمد مصطفي يوسف. (2009م). قياس وإدارة تنمية المجتمعات العمرانية الجديدة من خلال مؤشرات جودة الحياة. القاهرة: المؤتمر الدولي لتنمية المجتمعات العمرانية الجديدة** – قضايا وأولويات، صفحة 12- 16.
- **دحدوح صلاح الدين ومهلهل عبدالحكيم. (2017م). جودة الحياة الحضرية في الأحياء السكنية** (رسالة ماجستير). علوم الأرض والهندسة المعمارية، الجغرافيا والتهيئة العمرانية. أم البواقي– الجزائر: **جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي**، صفحة 9-12.
- **فتحية عبدالعزيز جمعة العربى وعبد ربه سعيد العربى. (2019م). التكنولوجيا ومستقبل المدينة الحضري (مدخل لإعادة إعمار مدينة بنغازي).** بنغازي: **International Science and Technology Journal**
- **فؤاد بن غضبان. (2015م). جودة الحياة بالتجمعات الحضرية تشخيص مؤشرات التقييم.** عمان: **دار المنهجية للنشر و التوزيع**، صفحة 80.
- **لبنى عبدالعزيز البرلس ونهى محمد عفت.** (6، 2019م). **مؤشرات جودة الحياة ودورها في زيادة المشاركة المجتمعية في عمليات الحفاظ الحضري. المجلة الدولية في العمارة والهندسة والتكنولوجيا**، صفحة 76.

- **مُحَمَّد السعيد أبو حلاوة. (2010م). جودة الحياة: المفهوم والأبعاد.** الإسكندرية: **جامعة الإسكندرية،** صفحة 9- 10.
- **هناء مُحَمَّد الجوهري. (2013م). المتغيرات الاجتماعية والثقافية المؤثرة على تشكيل نوعية الحياة في المجتمع المصري.** الإسكندرية: **دار المعرفة الجامعية،** صفحة 48.
- **وزارة الشؤون البلدية والقروية. (2018م). نحو تنمية مستدامة للمملكة العربية السعودية. الرياض: وزارة الشؤون البلدية والقروية،** صفحة 113-118.
- **وزارة تطوير القطاع العام. (2016م). أبرز المؤشرات الدولية وواقع حال الأردن فيها** (تقرير). **الأردن: وزارة تطوير القطاع العام،** صفحة 5-8.

ثانياً :المراجع الأجنبية

- A Jones. (2002). **A Guide to Doing Quality of Life Studies**. Birmingham.: University of Birmingham, page 257.

المواقع الإلكترونية

- **زهير ياسين آل طه. (10 8، 2018). مفهوم جودة الحياة في أبجديات البحث العلمي والاستدامة** (مقالة).[Cited: 5 28, 2019] . **https://www.makkahnewspaper.com**
- The International Organization for Standardization. 2018. ***Sustainable development in communities***. ISO ORG. [Online] 2018. [Cited: 5 28, 2019.] ISO - www.iso.org.
- Eurostat. 2020. ***Quality of life indicators - measuring quality of life.*** [Online] 2020. [Cited: 7 15, 2020.] https://ec.europa.eu/.
- ISO 37120.2018**. *Sustainable cities and communities — Indicators for city services and quality of life.*** *iso.org*. [Online] 2018. [Cited: 6 20, 2018.] https://www.iso.org/.

* * * * * * * * * * * * * * * * *